

تفسير سورة الفيل - فضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله في الفترة التي خضعت فيها بلاد اليمن - 00:00:00

لسيطرة الحبشة بنى ابرهه الاشرم الحبشي كنيسة عظيمة ببلاد اليمن واراد ان يصرف حج العرب من الكعبة الى كنيسته وسميت القليس سبحان الله هذا الاسم لانه فيه اشاره الى هوانها وحقارتها - 00:00:17

لانه مأخذ من القلق والقلق هو القيء اذا ملأ الفم غضب العرب خرج رجل من بنى كانانة فتفوط في هذه الكنيسة انتهز ابرهه الاشرم هذه الفرصة فخرج بجيشه عرمرم من الفيلة لهدم الكعبة - 00:00:47

في طريقه حصد كل من قاومه من العرب واغار على ابل عبد المطلب زعيم قريش في المفاوضات لما جاء عبد المطلب الى ابرهه وكان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وسيما جسيما - 00:01:19

نزل ابرهه من عرشه سرير ملكه لما رأى عبد المطلب فلما كلمه عبد المطلب قال حاجتي ان يرد الملك علي ابلي قال لما رأيتك اعجبت بك ولكن لما تكلمت زهدت فيك - 00:01:47

يكلمني في مئتي بغير وترك بيته هو بيت ابائك واجدادك فقال عبد المطلب كلمته المشهورة قال انا رب الابل وان للبيت ربا سيمعنـه فغضـبـ ابرـهـ وـقـالـ ماـ كـانـ لـيـمـتـنـعـ مـنـ 00:02:09

وـجـهـ فـيـلـةـ وـاقـتـرـبـ الـفـيـلـةـ مـنـ الـكـعـبـةـ وـتـقـدـمـ كـبـيرـ الـفـيـلـةـ يـقـالـ اـسـمـهـ مـحـمـودـ وـجـهـوـهـ قـبـلـ الـكـعـبـةـ وـكـانـ هـذـاـ الـفـيـلـ يـضـرـبـ ضـرـبـ شـدـيدـاـ 00:02:35

يـجـرـيـ جـرـيـاـ شـدـيدـاـ وـبـيـنـمـاـ هـمـ كـذـلـكـ اـرـسـلـ اللـهـ تـعـالـىـ خـيـرـاـ اـبـابـيلـ اـهـلـكـتـهـ كـمـاـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ الـمـ تـرـكـيفـ فـعـلـ رـبـكـ باـصـاحـابـ الـفـيـلـ ؟ـ الـمـ يـجـعـلـ كـيـدـهـمـ فـيـ تـضـلـيلـ ؟ـ وـارـسـلـ عـلـيـهـمـ طـيـراـ اـبـابـيلـ.ـ تـرـمـيـمـهـ 00:03:01

مـنـ سـجـيلـ فـجـعـلـهـمـ كـعـصـفـ مـأـكـولـ تـأـمـنـواـ الـاخـوـةـ فـيـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ الـعـظـيـمـةـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ حـصـلـتـ فـيـ الـعـامـ الـذـيـ ولـدـ فـيـهـ رـسـوـلـنـاـ مـحـمـدـ 00:03:23

صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـحـقـيقـةـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ اـرـهـاـصـ بـيـعـثـةـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـكـرـامـتـهـ 00:03:51

كـأـنـ لـسـانـ الـقـدـرـ يـقـولـ انـ لـمـ نـصـرـكـمـ يـاـ اـهـلـ مـكـةـ وـاـنـتـمـ مـنـ عـبـدـ الـاـصـنـامـ لـمـ نـصـرـكـمـ عـلـىـ اـهـلـ الـكـتـابـ بـفـضـلـكـ وـاـنـمـاـ نـصـرـنـاـكـ حـفـظـ 00:04:16

لـلـنـبـيـ الـكـرـيمـ الـذـيـ سـيـوـلـدـ فـيـ هـذـاـ الـعـامـ وـصـيـانـةـ لـبـيـتـ اللـهـ الـحـرـامـ 00:04:30

وـلـدـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـعـدـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ باـشـهـرـ كـانـتـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ فـيـ بـدـاـيـةـ الـعـامـ الـهـجـرـيـ.ـ ثـمـ وـلـدـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ شـهـرـ رـبـيعـ الـأـوـلـ يـقـولـ اللـهـ تـعـالـىـ 00:04:49

المـتـرـ وـالـنـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـاـ رـأـيـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ بـعـيـنـهـ لـكـنـ خـبـرـ اللـهـ يـقـينـ.ـ اـذـاـ اـخـبـرـنـاـ اللـهـ بـشـيـعـ كـانـنـاـ نـزـاهـ بـاعـيـنـاـ المـتـرـ كـيـفـ فـعـلـ 00:04:30

ربـكـ باـصـاحـابـ الـفـيـلـ تـأـمـلـ كـيـفـ قـالـ رـبـكـ 00:04:49

كـأـنـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ فـيـهـ تـرـبـيـةـ لـلـنـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ.ـ اللـهـ تـعـالـىـ رـيـاهـ وـحـفـظـهـ مـنـ اـنـ يـكـونـ اـسـيـراـ عـنـ اـصـاحـابـ الـفـيـلـ عـنـ جـيـشـ اـبـرـهـهـ 00:05:07

يعـنـيـ اـذـاـ كـانـ اللـهـ تـعـالـىـ كـانـ قـدـ حـمـىـ نـبـيـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـبـلـ وـلـادـتـهـ فـمـاـ ظـنـكـ بـحـمـاـيـةـ اللـهـ تـعـالـىـ لـهـ بـعـدـ وـلـادـتـهـ فـهـذـاـ فـيـهـ تـبـشـيرـ 00:05:07

لـلـنـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـالـمـؤـمـنـيـنـ بـاـنـ اللـهـ تـعـالـىـ يـحـفـظـهـمـ وـيـدـافـعـ عـنـهـمـ 00:05:07

وـالـلـهـ تـعـالـىـ دـافـعـ عـنـ نـبـيـهـ قـبـلـ اـنـ يـوـلـدـ.ـ فـكـيـفـ اـذـاـ وـجـدـتـ هـذـهـ الـدـنـيـاـ الـمـ تـرـكـيفـ فـعـلـ رـبـكـ باـصـاحـابـ الـفـيـلـ اـمـاـ الـكـيـفـ قـالـ اـصـاحـابـ الـفـيـلـ 00:05:07

الاخوة اذا قلت فلان صاحب فلان - 00:05:29

من هو الاعلى ومن هو الادنى الادون يصاحب الاعلى لانه يتشرف بصحبته لذلك يقال صاحبة النبي صلى الله عليه وسلم تأمل كيف قال اصحاب الفيل هذا يدل على انهم دون الفيل في المنزلة - 00:05:46

وان الفيل احسن حالا منه وان الفيل احسن حالا منهم لماذا سبحانه الله هذا الفيل يعظم بيت الله هذا الفيل يعظم حرمات الله وقف في مكانه وتحمل الجلد الشديد ولم - 00:06:10

يهدم الكعبة تعظيمها لبيت الله هذه الدواب تعرف الله تعالى وتبسج الله وتعظم الله وهكذا هذا الفيل عظم حرمات الله وعظم بيت الله وتحمل الظرف الشديد من اجل تعظيم بيت الله - 00:06:35

اما هؤلاء فهم كفار و مجرمون وارادوا ان يهدمو بيت الله تعالى فكان الفيل احسن حالا منهم وكما قال الله تعالى عنهم عموما انهم الانعام بل هم اضل سبيلا وهذا فيه عبرة الاخوة هذا فيه الحيوان يعظم بيت الله يعظم حرمات الله - 00:06:54

فلا يكون الفيل احسن حالا منك للأسف الان بعض المسلمين ينتهكون حرمات الله. ولا يبالون بحرمات الله يقع في الزنا وفي الربا وفي الخمر وفي المعاصي ولا يبالي بحرمات الله - 00:07:16

سيكون هذا الفيل احسن حالا منه لانه عرف حرمة الله حق بيت الله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ الم يجعل كيدهم في تضليل

كلمة ضالة تضل تدل على الضياع والخسران. الم يجعل كيدهم في تضليل - 00:07:32

في ضياع وخسران تأمل كيف ارادوا ان يهدمو بيت الله بجيش عظيم من الفيلة فاهمكم الله باضعف المخلوقات بالطير. سبحانه الله تأمل كيف اراد ابرهه ان ينقض بيت الله حجرا حجرا فنقض الله تعالى جسمه انملة - 00:07:54

سبحان الله الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل. يصور الله تعالى لنا كيف اهمكم؟ لأن في هذا عبرة عظيمة.

وارسل عليهم طيرا. قال بعض رؤوسها كرؤوس السبع - 00:08:17

وارجلها كارجل الكلاب وتحمل حجارة الحصى في منقارها وفي رجليها. وارسل عليهم طيرا ابابيل. ابابيل يعني جماعات كلمه ابانا في اللغة تدل على الفخامة والكثرة والعظمة يقال فلان يؤبل فلانا - 00:08:36

او يؤبل على فلان يعني اذا عظم من امره وفخم من شأنه فهذه الطيور لها شأن عظيم كثيرة وعظيمة وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميمهم بحجارة من سجيل - 00:09:00

والسجل هو الحصى المحمر في نار جهنم يعني الحصى المحمر في النار يسمى سجيل. وهذه حصى احميت في نار جهنم والعياذ بالله كما ارسل الله تعالى على قوم لوط تجارة - 00:09:20

من سجيل فقال وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميمهم بحجارة من سجيل فكما جاء في الاثار ان الحجر كان ينزل على رأس احدهم فيثقب رأسه ويتدخل جسده ويخرج يعني من يعني جانبه - 00:09:38

وهكذا اهمكم الله وحصدتهم. قال فجعلهم كعصف مأكول يعني كورق الشجر الذي اكلته البهائم اطرافه وداسته فتفتت كعصف مأكول وكذلك قيل في تفسيرها ايضا فجعلهم كعصف مأكول قالوا هذا من كتابات القرآن من ادب القرآن - 00:10:00

يعني العصف هو الذي يكون على الحب الغلاف والقشر الذي يكون عن الحب كما قال الله تعالى والحب ذو العصف والريحان يعني التبن الذي تأكله الدواب الذي يكون على القمح - 00:10:28

نحو الحبوب لحفظها فجعلهم كعصف مأكول يعني الروت لكن من ادب القرآن قال كعصف مأكول. والبهيمة اذا اكلت العصف بعد ذلك ايش؟ يخرج الروت منها فاكتفى بذكر اول الامر عن اخره كقول الله تعالى كانا يأكلان الطعام - 00:10:45

يعني ما يصلح للمخلوق ان يأكل الطعام ثم يقضي حاجته هذا من ادب القرآن. فجعلهم كعصف مأكول. وهكذا آآ حصدتهم الله تعالى واهلكهم وجاء ان ابرهه الاشرم اه كان جسمه - 00:11:10

اه يتساقط انمل انملة حتى وصل الى بلاد اليمن وكأنه فrex صغير وخبرهم بالخبر ومات هكذا هذه القصة فيها عبرة عظيمة في قدرة الله تعالى وعظمته سبحانه الله اليوم نتعجب من - 00:11:30

الطائرات العظيمة الحربية والقذائف الصاروخية لكن قوة الله اعظم واجل وما يعلم جنود ربک الا هو سبحانه الله هذه طيور اهلكت هذا الجيش الكبير في ذلك الزمان. وكذلك في كل زمان. تأمل كيف الله تعالى - 00:11:53

جنده وما تدري ريح مدمرة طوفان اعاصير الله اكبر فجند الله تعالى لا يعلمها الا هو. قوة الله تعالى عظيمة الاخوة هذه الحادثة اه في الحقيقة كما عرفنا فيها كرامة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:16

فالعرب لما حصلت هذه الحادثة يعني حتى قبل نسينا ان نذكر هذا الموقف منهم يعني لما اصر ابرهة على هدم الكعبة خرجوا يستغفرون بالله جل وعلا يعرفون الله حتى قال عبد المطلب ومن معه لا همة يعني اللهم ان العبد يمنع رحله فامنع - 00:12:43 رحالك لا يمنع لا يغلبن صليبيه ومحالهم غدوا محالك يعني ما تغلب قوة قوتك ولجأوا الى الله الله تعالى استجاب دعاءهم لكن ليس لفضل فيهم هم مشركون كفار لكن سبحان الله هكذا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. دعاء مضطر - 00:13:09 ثم في الحقيقة السر من اجاية دعائهم وحفظ بيت الله تعالى هو صيانة البيت الحرام وحفظ النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم ولد في هذا العام وهذا العام عظمته العرب - 00:13:33

وكانت تؤخر الحوادث العظيمة به يقال حصل كذا في عام الفيل وكذلك ولادة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في هذا العام وهكذا الله تعالى يحفظ بيته الحرام. طبعا الاخوة - 00:13:48

من باب دفع الشبهة القرامطة سنة ثلاث مئة وسبعة عشر تقريرا اه اغاروا على بيت الله تعالى وجردوا الكعبة من كسوتها وقتلوا الحجيج حتى بلغ عدد القتلى عشرة الاف تقريرا - 00:14:04

واخذوا الحجر الاسود وحملوه معهم الى بلادهم الاحساء وهذا لا يعني ان الله لا يدافع عن بيته. لماذا؟ لأن القرامطة ما قطعوا الحج مطلقا وانما منعوا حجاج العراق فقط - 00:14:25

ناس غلبوهم على الحج وكانوا يأتون من كل مكان لحج بيت الله. حتى في تلك السنوات وحصل اه قتل كثير للحجيج في ذلك الزمن لكن ما منع ذلك الناس من حج بيت الله وما عطل البيت من الحج ومن - 00:14:46

الطواف على خوف نعم لكن هذا كما ذكر ابن رجب وغيره قد يكون بسبب ذنوب الناس وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم كما يذكر انه يعني بعضهم ربما يعني لم يعظم بيت الله تعالى - 00:15:03

ثم كذلك قد يكون هذا من الابتلاء من الفتنة التي تحل بالمسلمين ثم بعد ذلك يعني في آآ سنة ثلاث مئة وتسعة وثلاثين تقريرا بعد سنوات طويلة في خلافة المطیع آآ استردوا الحجر الاسود ويعني آآ قتلوا هؤلاء - 00:15:24

الoramطة وايضا حاول البرتغال ان يهدموا الكعبة في زمن الدولة العثمانية سنة الف وخمسماة وتسعة وثلاثين تقريرا للميلاد اه جاء الاسطول البرتغالي بقوته والسفن الكثيرة الى البحر الاحمر فتصدى له الاسطول العثماني كما يذكر - 00:15:47

ولكن يعني سبحانه الله كيف في ذلك الزمن مع ان القوة الظاهرية اسطول البرتغال. ومع ذلك يعني الله تعالى آآ هزم آآ الاسطول البرتغالي نصر الاسطول العثماني نصر المسلمين وآآ يعني كان هناك يعني كما - 00:16:14

قال يعني اسباب خفية الله تعالى بيضها لنصر المسلمين مع قلة عددهم لكن وما يعلم جنود ربک الا هو اغرقت السفن يعني البرتغالية باكمالها وسائل الله تعالى اه يعني المسلمين - 00:16:38

الله تعالى يدافع عن الذين امنوا يدافع عن بيته الحرام وفي قرب قيام الساعة يرسل الله تعالى بالسوقيتين رجل من الحبشة وينقض الكعبة حجرا. كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:58

ليس هذا اهانة لبيت الله ولكن لأن الاسلام ينتهي بعد ان ينتشر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وقبل ان تقوم الساعة من رحمة الله بال المسلمين انه لا تقوم الساعة على المسلمين لأن قيام الساعة - 00:17:16

هذا امر في عذاب وفي آآ احوال شديدة يبعث الله ريح طيبة ريح طيبة تأخذ ارواح المؤمنين برافق ولا يبقى على وجه الارض الا شرار الناس. فعندما من باب اكرام الكعبة لا تهدم بهذه يعني يعني - 00:17:38

ما يحصل عند قيام الساعة اه يعني من خراب العالم فيأتي هذا الرجل وينقضها حجرا حجرا ثم بعد ذلك تقوم الساعة وليس هذا فيه

ليس فيه هذا البيت لا ابدا وانما كان هذا يعني ايذان بانتهاء الدنيا كما قال الله تعالى جعل الله الكعبة - 00:17:59
البيت الحرام قياما للناس اذا ذهبت ذهب العالم ولهاذا كما قال ابن عباس رضي الله عنه لو لم يحج البيت اه الناس في عام من الاعوام
من طبقة السماء على الارض - 00:18:19

فهذا بيت الله وهو معلم التوحيد والعبودية على وجه الارض اليه قبلتنا وعنده حجنا وعنده اه يشتند الشوق للقاء الله تعالى ويذكر
المسلم رؤية ربه ولقائه. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأل الله تعالى ان يحقق - 00:18:36
ایماننا نسأل الله تعالى ان يعز الاسلام والمسلمين. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه
اجمعين - 00:18:58